قضية المرأة (٩)

التربية البدنية للنساء

إنّ الحمد لله... أما بعد:

فمعاشر المسلمين...

ومن آخر ما تناولتهُ الأقلام ما يتعلق بالتربية الرياضية تعليمًا وتطبيقًا في مدارس البنات، وهذا الأمر له تَبِعاته وآثاره، وقد جاءت الشريعة الحكيمة في ألفاظ نصوصها ومفهومها بما يُسمَّى بـ«باب سدّ الذَّرائع»؛ لأنّ ما يُفضي إلى الفساد هو مفتاح الأمر، فإذا بقي ذلك الباب موصَدًا بقي ذلك الفساد محكومًا مُحكَمًا، ومتى ما عبث بمفتاحه أو فُتِح من ردمه تتابع في خروجه تأثيره.

معاشر المسلمين...

وبما أنّ هذا الباب قد طُرِق مرارًا، وسعى ساعون لفتحه أو كسرِه، مُتذرِّعين بحُجج واهية لا تنهض لإقامة دعواهم، وبخاصة أنها تُخالِف الفِطر وما جُبِلت عليه النفوس.

معاشر المسلمين...

لقد استند الدَّاعون إلى تطبيق الرياضية البدنية في مدارس

البنات على أمور، أبرزُها ثمانية:

الأمر الأول: ما يترتب من آثار الرياضة البدنية على الصحة، ومن ثَمّ ما ينعكس على التحصيل العلميّ والإنتاج.

وجواب هذا أن يقال: لا خلاف أنّ الرياضة للجسم تُعين بإذن الله تعالى على حفظ الصحة وقوة بِناء الجسم، لكن هل تحقيق هذه المصلحة تكون في درسٍ أو درسين في الأسبوع، وبخاصة أنّ اليوم الدراسي مزدحمٌ بالواجبات الدِّراسية والذهنية، ناهيكم عن كثرة عدد الطالبات الذي يتعذر معه تحصيل تلك المصلحة الصغيرة بجانب المفاسد الكثيرة.

الأمر الثاني: يحتجّ الدَّاعون إلى تطبيق الرياضة البدنية في مدارس البنات بأنّ مزاولة الرياضة تساعد الطالبات على تخفيف ظاهرة زيادة الوزن، وانتشار السُّمنة في أوساط الطالبات.

وجواب هذا أن يُقال: إنّ علاج هذه الظاهرة ليس بسبب قلة الحركة فحسب، بل هناك عواملُ أخرى، منها الوراثية والبيئية، فضلًا عن الفوضى والخلل في البرنامج الغذائي وقتًا ونوعًا، وأما العلاج بالتربية البدنية فيحتاج إلى ساعاتٍ كثيرةٍ في الأسبوع يؤثر بعضُها في وقت التحصيل العلمي، فكيف بجميع تلك الساعات؟ فضلًا عمَّا سبق بيانُه من كثرة عدد

الطالبات.

الأمر الثالث: احتجَّ الدَّاعون إلى تطبيق التربية البدنية بأنّ فيها إشاعةً للوعي بأهمِّيتها وآثارها الصحِّية.

وجواب هذا الأمر أن يقال: إنّ نشر الوعي لا تحقق شموليته إلا بالصبغة العمومية، كالنشر في وسائل الإعلام، وكذا عبر وزارة الصحة من خلال المطويَّات والنشرات التي تبيِّن أثر التمارين والحركات على صحَّة البدن الجسدية والنفسية، أما دعوى المطالبة بتطبيق ذلك عمليًّا في أوساط النساء فسيسحب هذا على أمور أخرى، مما يُعطل رسالة التعليم، وما ذكر من وسائل التوعية ـ سواء كانت بدنيةً أو أمنيةً أو غذائيةً ـ فقنوات الإعلام كثيرة وهي قادرة على إيضاح ذلك بصورة أشمل وأسرع، فلو عُرِض برنامج إعلامي يبين أهمية المحافظة على سلامة البدن من حيث تنوُّع الغذاء وأداء الحركات وتنظيم أوقات الأكل والنوم ـ وكذا برنامجٌ آخر يبيِّن أهمية وسائل السلامة وكيفية استخدامها في المنازل والمراكِب... إلى غير ذلك، كل ذلك في إطار مشروع ـ لتحقق ما يريده الدَّاعون إلى تطبيق الرِّياضة النسوية، بل وتحقق ذلك في وقت يسير مع صيانة المرأة وعدم مزاحمتها على تحصيلها العلمي.

الأمر الرابع: زعم بعض الدَّاعين إلى تطبيق الرِّياضة

البدنية بين النِّساء أنها تُساعِد على القضاء على ظاهرة الإعجاب المتفشِّية بين النساء. هكذا زعم بعض القوم، وهذا من أعجب العجب! ويصدُق عليه قول القائل:

المستجير بعمرٍو عند كُربتِه كالمستجير من الرَّمضاء بالنار

فإذا كانت الطالبة قد تُبتلى بالإعجاب والتعلق بزميلتِها وعليها كامل ثيابها، فكيف إذا رأتها وقد تجرَّدت من بعض ثيابها وأظهرت بعض مفاتِنها؟

شاهد المقال: أنّ ممارسة الرِّياضة أمام زميلتها المتعلقة بها يزيد ذلك التعلق والتتيُّم، وقد تنفلِتُ النفس من أزِمَّتِها ويحدُث ما لا تُحمد عُقباه.

وبكل حال؛ فهذا التعليل عليلٌ، وكما قيل: بُطلانُه يُغني عن إبطاله، وسقوطه يُغني عن إسقاطه.

الأمر الخامس: زعم بعضُ الدَّاعين أيضًا أنّ في تطبيق التربية البدنية بين الطالبات إضفاءَ روحٍ من المَرَح والترفيه على الجوّ المدرسي!

وجواب هذا: أنّ وسائل الترفيه متنوِّعةٌ، فهناك أنشطة مختلفة تحفظ للمرأة صيانَتَها وعِفَّتَها وتجد فيها بُغيَتَها.

الأمر السادس: يرى بعضُ الداعين إلى الرياضة النسوية تطبيق ذلك قياسًا على مدارس البنين.

وهذا القياسُ باعتبار أركان القياس وشروطه يُعتبَر من القياس الفاسد، فأين هذا الدَّاعي من قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾؟ وأين هذا الداعي من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾؟

ثم ليعلم هذا الداعي ـ وهو يعلم ـ أنّ الدعوة إلى تحرير المرأة بطلب المساواة بالرَّجُل.

الأمر السابع: يرى بعضُ الدَّاعين إلى تطبيق الرياضة البدنية النسائية أنها مطبَّقة في معظم دوَل العالَم.

وجواب هذا كالذي قبله: قياسٌ باطلٌ في العقل والنقل، زد على هذا أنّ أغلب دول العالَم تطبِّق التعليم المختلط، وتُدرِّس الموسيقى، ناهيكُم عن تدريس الرَّقص والسِّباحة وغير ذلك، فيا عجبًا من هذا القياس الذي يدعو إلى محاكاة تلك الدول دون النظر إلى دياناتِها المغايرة أو إلى إخلالها بأحكام الإسلام إن كانت دولًا مسلِمة!

الأمر الثامن: يحتجّ بعضُ الداعين إلى الرياضة النسائية ببعض النصوص الشرعية، كالخبر المشهور: «علِّموا أولادكم السِّباحة الرِّماية ورُكوب الخيل». وهذا الخبر من ناحية الرِّواية ليس من قول النبيِّ ^ ، بل هو من قول عمر ﷺ،

وعلى تقدير صحَّته من ناحية الرواية فهو من حيث الدِّراية حُجَّة عليهم لا لهم.

ذلك أنّ الأثر بكامل لفظه: «علموا أولادكم السِّباحة والرِّماية وركوب الخيل، ولَنِعمَ لهوُ المرأة مِغزَلُها». ففرقٌ بين رياضة الرِّجال والنساء.

وبكل حال؛ فنصوص الشريعة العامة والخاصة تفرِّق بين منزلة المرأة ومنزلة الرَّجُل.